سورة المرسلات

قال تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: ٦]

القراءات: قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف «نُذْرًا» وقرأ الباقون «أَوْنُذُراً».وقرأ روح «عُذُراً» بضم الذال، وقرأ الباقون «عُذْرًا» أي بإسكان الذال

قال الرازي: فيهما قراءتان: التخفيف وهي قراءة أبي عمرو وعاصم من رواية حفص والباقون قرأوا بالتثقيل. أما التخفيف فلا نزاع في كونه مصدراً والمعنى إعذاراً وإنذاراً. وأما التثقيل فزعم أبو عبيدة أنه جمع وليس بمصدر وأما الأخفش والزجاج فزعما أنه مصدر، والتثقيل والتخفيف لغتان وقرر أبو علي قول الأخفش والزجاج وقال العذر و العذير، والنذر والنذير مثل النكر والنكير. ثم قال أبو علي: ويجوز في قراءة من ثقل أن يكون عُذُرًا جمع عاذر كشُرُف وشارف وكذلك النُّذُر يجوز أن يكون جمع نذير قال تعالى ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]. المسالة الثانية- في النصب ثلاثة أوجه. أما على تقدير كونه مصدراً فوجهان: أحدهما: أن يكون مفعولاً على البدل من قوله ذكرًا. الثاني- أن يكون مفعولاً له والمعنى والملقيات ذكرا للإعذار والإنذار، وأما على تقدير كونه جمعاً فنصب على الحال من الإلقاء والتقدير: فالملقيات ذكرا حال كونهم عاذرين ومنذرين.

وقال ابن جرير: والتخفيف «عذْرًا»، « نذْراً» أعجب إليّ، وإن لم أدفع صحة التثقيل لأنهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار.

وقال أبو حيان: قرئ «عذرًا أو نذرًا» بسكون الذالين، وقرئ بسكونها في عذراً وضمها في نذراً فالسكون على أنهما مصدران مفردان أو مصدران جمعان فعُذُرًا جمع عذير بمعنى لمعذرة ونُذُرًا جمع نذير بمعنى الإنذار وانتصابهما على البدل من «ذكراً» كأنه قيل: فالملقيات عذراً أو نذراً أو على المفعول من أجله أو على أنهما مصدران في موضع الحال أي عاذرين أو منذرين ويجوز مع الإسكان أن يكونا جمعين على ما قررناه.

وقال ابن عاشور: و «عذرا» قرأه الجمهور بسكون الذال وقرأه روح عن يعقوب بضمها على الاتباع لحركة العين. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب «نذرا» بضم الذال وهو الغالب فيه. وقرأه أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بإسكان الذال على الوجهين المذكورين في «عذرا» وعلى كلتا القراءتين فهو اسم مصدر بمعنى الإنذار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات: ١١]

القراءات: قرأ أبو عمرو «وُقِّتَت» وقرأ أبو جعفر «وُقِتَت» وقرأ الباقون «أُقِّتَت».

التوجيه: قال الرازي: أصلها وقتت ويدل عليه وجوه: **أحدها-** قراءة أبي عمرو وقتت بالواو. **وثانيها-** أن أصل الكلمة من الوقت. **وثالثها-** أن كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة فإنها تبدل على الاطراد همزة أولاً وحشواً ومن ذلك أن تقول هذه أوجه حسان وأدؤر في جمع دار والسبب فيه أن الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى جمع المثلين فيكون ثقيلاً ولهذا السبب كان كسر الياء ثقيلاً.

وقال في لسان العرب: «أقتت» قال الزجاج: جُعل لها وقتٌ واحد للفصل في القضاء بين الأمة، وقال الفراء: جُمِعت لوقتها يوم القيامة، وإنّما همزت لأنّ الواو إذا كانت أول حرف وضُمَّت، هُمِزت، يقال: هذه أُجُوهٌ حسان بالهمز وذلك لأنّ ضمة الواو ثقيلة، وأقتت لغة مثل وُجوه وأُجُوه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣]

القراءات: «فقدرنا» قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر بتشديد الدال والباقون بتخفيفها.

التوجيه: قال الرازي: قرئ قدرنا بتشديد الدال وتخفيفها، أما التشديد فالمعنى إنا قدرنا ذلك تقديراً فنعم المقدرون له نحن ويتأكد هذا الوجه بقوله تعالى ﴿ مِن نُّطْفَةٍ

خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ [عَبَسَ: ١٩] ولأن إيقاع الخلق على هذا التقدير والتحديد نعمة من المقدر على المخلوق فحسن ذكره في موضع ذكر المنّة والنعمة. ومن طعن في هذه القراءة قال: لو صحت هذه القراءة لوجب أن يقال فقدّرنا فنعم المقدِّرون. وأجيب عنه بأن العرب قد تجمع بين اللغتين قال تعالى ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطَّارِق: ١٧]، وأما القراءة بالتخفيف ففيها وجهان:

الأول- أنه من القدرة أي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا وأردنا «فنعم القادرون» حيث خلقناه في أحسن الصور والهيئات.

والثاني- أنه يقال قدرت الشيء بالتخفيف على معنى قدّرته؛ **قال الفراء:** العرب تقول: قَدَرَ عليه الموت وقدَّر عليه الموت وقَدَرَ عليه رزقه وقَدَّر بالتخفيف والتشديد؛ قال تعالى ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفَجْر: ١٦]

وقال القرطبي: قرأ نافع والكسائي «فَقَدَرْنَا» بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى قاله الكسائي والفراء والقتبي. قال القُتَبي قدرنا بمعنى قدّرنا مشددة: كما تقول: قَدَرتُ كذا وقدَّرته، ومنه قول النبي ﷺ في الهلال: «إذا غُمّ عليكم فاقدروا له» أي قدروا له المسير والمنازل. **قال الفراء:** ولا يبعد أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحد لأن العرب تقول: قَدَر عليه الموت وقَدّر؛ قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد وقَدَر عليه رزقه وقَدّر. قال: واحتج الذين خففوا فقالوا لو كانت كذلك لكانت فنعم المقدّرون. قال الفراء: وتجمع العرب بين اللغتين قال الله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾، ورُوي عن عكرمة «فَقَدْرنا» مخففة من القدرة وهو اختيار أبي عبيد وأبى حاتم والكسائي لقوله: «فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ» ومن شدد فهو من التقدير أي فقدّرنا الشقي والسعيد فنعم المقدّرون. رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ وقيل: المعنى قدّرنا قصيراً وطويلاً ونحوه، وعن ابن عباس: قدّرنا ملكنا، قال المهدوي: وهذا التفسير أشبه بقراءة التخفيف.

وقال الألوسي: «فَقَدَّرْنا» أي فقدرنا ذلك تقديرا «فَنِعْمَ القَادِرُون» أي فنعم المقدرون له نحن وجوز أن يكون المعنى فقدَرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والأول أولى لقراءة علىّ كرم الله تعالى وجهه ونافع والكسائي «فَقَدَّرْنَا» بالتشديد لقوله تعالى: «من نطفة خلقه فقدّره» ولقوله سبحانه «إلى قدر معلوم» فزاده تفخيمًا بأن جعلت الغاية مقصودة بنفسها فقيل فقدّرنا ذلك تقديراً أي تقديراً دالاً على كمال القدرة وكمال الرحمة على أن حديث القدرة قد تمّ في قوله تعالى: «ألم نخلقكم» وقول الطيبي في ترجيح الثاني: إثبات القدرة أولى لأن الكلام مع المنكرين، لا وجه له، إذ لا أحد ينكر هذه القدرة، ولو سُلِّم فقد قرروا بها بقوله تعالى: «ألم نخلقكم» فتأمل.

وقال ابن عاشور: وقرأ نافع والكسائي وأبو جعفر «فقدرنا» بتشديد الدال وقرأه الباقون بتخفيف الدال من قَدَر المتعدي وهما بمعنى واحد يقال: قدّر بالتشديد تقديرا فهو مقدِّر وقَدَر بالتخفيف قدرًا فهو قادر إذا جعل الشيء على مقدارٍ مناسبٍ لما جعل له والمعنى: فقدّرنا الخلق كقوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وإن كنت أوثر التخفيف لقوله «فَنِعْمَ القادِرُونَ»، إذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ فجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى:

وأنْكَرَتْنِي وَمَا كانَ الذِّي نَكِرَتْ ... مَنَ الْحَوَادِثِ إلاّ الشَّيْبَ والصَّلعَا

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدًا؛ فإنه محكي عن العرب قُدِر عليه الموت وقُدِّر بالتخفيف والتشديد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ [المرسلات: ٣٠]

القراءات: «انطلقوا» قرأ رويس بفتح اللام والباقون بكسرها.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «انطلقوا» الثاني بكسر اللام مثل «انطلقوا» الأول وقرأه رويس عن يعقوب بفتح اللام على صيغة الفعل الماضي على معنى أنهم أمروا بالإنطلاق إلى النار فانطلقوا إلى دخانها وإنما لم يعطف بالفاء لقصد الاستئناف ليكون خبرًا آخر عن حالهم.

قلتُ: وبهذا التوجيه تعرف الرد على **الرازي** في قوله: قرئ «انطلقوا» على لفظ المضي أي بفتح اللام- والمعنى أنهم انقادوا للأمر لأجل أنهّم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعًا منه، وهذا بعيد لأنه كان ينبغي أن يقال فانطلقوا بالفاء، ليرتبط آخر الكلام بأوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ [المرسلات: ٣٣]

القراءات: «جمالات» قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الجيم وحذف الألف التي بعد اللام «جِمالت» وقرأ «رويس» بضم الجيم وألف بعد اللام وقرأ الباقون بكسر الجيم وألف بعد اللام.

التوجيه: قال الرازي: قرئ جمالات جمع جمال كقولهم رجالات ورجال وبيوتات وبيوت وقرأ ابن عباس «جمالات» بضم الجيم وهو قراءة يعقوب وذكروا وجوهًا:

أحدها- قيل الجمالات بالضم الحبال الغلاظ وهي حبال السفن ويقال لها القلوس، ومنهم من أنكر ذلك وقال المعروف في الحبال إنما هو الجُمَّل بضم الجيم وتشديد الميم وقرئ ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وثانيها- قيل هي قطع النحاس وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس، ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه.

وثالثها- قال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل، يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين. والمعنى أن هذه الشررة ترتفع كأنها شيء مجموع غليظ أصفر وهذا قول الفراء.

ورابعها- قال الفراء يجوز أن يقال جُمَالات بضم الجيم جمع جُمال بضم الجيم يكون جمع جمل كما يقال رَحَل ورُحال ورِحال.

القراءة الثانية: «جمالة» بكسر الجيم هي جمع جمل مثل حجر وحجارة قال أبو علي والتاء إنما لحقت جمالاً لتأنيث الجمع كما لحقت في فحل وفحالة.

وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «جمالات» بكسر الجيم وألف بعد اللام فهو جمع جمالة وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف «جمالة» بكسر الجيم بدون ألف بعد اللام وهو جمع جمل مثل حجر وحجارة، وقرأه رويس عن يعقوب «جمالات» بضم الجيم وألف بعد اللام جمع جمالة بالضم وهي حبل تشد به السفينة ويسمى القَلْس (بقاف مفتوحة ولام ساكنة) والتقدير: كأن الواحدة منها جمالة و(صفر) على هذه القراءة نعت لـ (جمالات) أو لـ (شرر).

obeikandl.com